

الكشاف

" كل " أي كل واحد منا ومنكم " متربص " للعاقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم . وقرء
: " السواء " بمعنى الوسط والجيد . أو المستوى والسوء والسوأي والسوي تصغير السوء .
وقرء : " فتمتعوا فسوف تعلمون " قال أبو رافع : حفظته من رسول الله ﷺ . عن رسول الله ﷺ :
" من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار " . وقال : " لا يقرأ أهل
الجنة من القرآن إلا طه ويس " .
سورة الأنبياء .
مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة .
بسم الله الرحمن الرحيم .
" اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون " .
هذه اللام : لا تخلو من أن تكون صلة لاقتراب أو تأكيدا لإضافة الحساب إليهم كقولهم : أزف
للحي رحيلهم الأصل أزف رحيل الحي ثم أزف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم . ونحوه ما
أورده سيوييه في باب ما يثني فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك . وفيك زيد راغب
فيك . ومنه قولهم : لا أبالك لأن اللام مؤكدة لمعنى الإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول .
والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب
والعقاب وغير ذلك . ونحوه : " واقترب الوعد الحق " الأنبياء : 97 ، فإن قلت : كيف وصف
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام . قلت : هو مقترب عند الله ﷻ والدليل
عليه قوله D : " ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله ﷻ وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون " الحج : 47 ، ولأن كل آت - وإن طالت أوقات استقباله وترقبه - قريب إنما البعيد
هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم
النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان . وقال E : " حذاء ولم تبق إلا صباة كصباة الإناء
 . وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليفة بأن
توصف بالقلة وقصر الذرع " . وعن ابن عباس Bهما : أن المراد بالناس : المشركون . وهذا
من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم . وهو ما يتلوه من صفات المشركين . وصفهم
بالغفلة مع الإعراض على معنى : أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا
يتفطنون لما ترجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء
 . لماذا قرعت لهم العصا ونهبوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات
والنذر . أعرضوا وسنوا أسماعهم ونفروا .

" ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون "